سِلْسِلَةُ: إِتْحَافِ الحَاضِرِ والبَادِي بِتَفْرِيغِ أَشْرِطَةِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي (٦٥/ ١١)

تَفْرِيْغُ شَرِيْطٍ -لِأَوَّلِ مَرَّةٍ يُنْشَرُ- بِعُنْوَانِ:

«الكَلِمَاتُ الوَعْظِيَّةُ وَالتَّوْجِيْهَاتُ المَنْهَجِيَّةُ» (١١/ ١٤)

«كَلِمَةٌ عَنِ الإِرْهَابِ»

لِفَضِيلَةِ الشَّيخِ العَلَّامَةِ

د. مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي المَدْخَلِي -حَفِظَهُ اللهُ-

المدرّس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

ألقاها فضيلته قديماً في مصلى كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة بعنوان: «كلمة عن الإرهاب»

لفضيلة الشيخ محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله-[1]

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الإخوة في الله: إنَّ مما يَحُزُّ في نفس المسلم ويؤلمه غاية الألم أن يرى ما ينزل بالإسلام وأهل الإسلام في كل مكان، في كل صقع من أصقاع الأرض، ينزل بهم من البلاء تارة من أنفسهم، وتارة يُلَفَّقُ عليهم، ويُفترى عليهم لأجل أن ينال به منهم.

وإنَّ الافتراءات على الإسلام وأهله في هذه الآونة لا تعد ولا تحصى، ولا يمكن أن يُوقَفَ لها على حصر، والواجب على أهل الإسلام أن يَذُبُّوا عن هذا الدين بأقوالهم وأعمالهم، ولا بُدَّ أن تتفق الأقوال والأعمال، وإلا ظهر البون الشاسع، وكما قيل:

غَاضَ الوَفَاءُ وَفَاضَ الغَدْرُ وَانْفَرَجَتْ ... مَسَافَةُ الخُلْفِ بَيْنَ القَوْلِ وَالعَمَلِ[2]

وحينئذٍ يفقد أهل الإسلام المصداقية.

معشر الإخوة: إننا نُرَدِّدُ دائماً -وهذا لا نشك فيه- في أنَّ أهل الكفر باختلاف أجناسهم ومللهم يُلصقون بالإسلام من الافتراءات ما يريدون به تشويه صفاء هذا الدين، والصد عن الدخول فيه، وإنَّا مما رَوَّجُوا له في هذه الآونة الأخيرة -بحق وبباطل- قضية الإرهاب، فاتخذوا من ذلك مركباً ركبوه، ومتناً علوه لتحقيق مآربهم وأهدافهم في جميع بلدان العالم

---

(١) ألقاها فضيلته قديماً في مصلى كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

(٢) هذا البيت من قصيدة (لامية العجم) للطغرائي.

الإسلامي والعربي الإسلامي خاصة، وإنَّا لنقول ونعلم ما نقول؛ إنه قد يكون في بعض الأحيان مقصوداً من أعداء الإسلام فِعل ذلك، أو قول ذلك لتشويه الإسلام، نعم، ولكن إذا كان ذلك قد ثبت صدوره وحصوله من أهل الإسلام، فكيف يكون التشويه -يا عباد الله- للإسلام! كيف يكون التشويه بأيدي من ينتسب إلى الإسلام للإسلام! إنه يكون أعظم وأعظم.

معشر الإخوة: إنَّ فيكم الكثير من غير هذه البلاد ومن غير البلاد الإسلامية بالخصوص وأعني مَن كان في بلدان أوروبا وأمريكا، إنَّ عليكم خاصة واجب عظيم تجاه نشر هذا الدين بصفائه، ونقائه، ووضوحه، ورحمته، وعدله، وتكافله الذي جاء في كتاب الله ﷻ وسنة رسول الله ﷺ، وبيان أنَّ ما يُنسب إلى الإسلام من الأفعال الخاطئة المنحرفة ليست من الإسلام في شيء، عليكم -معشر الإخوة- في صُحفكم إن كانت لديكم ،مجلَّاتكم إن كانت لديكم، في محطَّاتكم التي تستطيعون منها إبلاغ ذلك إلى أهل أطفالكم، عليكم أمانة في هذا الباب، عليكم واجب عظيم أن تبينوا أنَّ الإسلام الصحيح ليس على هذا الذي يزعم أنه من الأفعال الشنيعة.

وإنَّ مما يَحُزُّ في النفس أن نرى عدداً من أبناء الإسلام وأهل الإسلام يعيشون في هذه البلدان الكافرة الأصلية، ثم يتصرف تصرفات تُسيء إلى الإسلام أولاً، وإلى أهل الإسلام المقيمين في هذا البلد ثانياً، وإليه ثالثاً، وما الأحداث هذه الأخيرة في بلاد الأندلس علينا ببعيد، والله أعلم بمن ورائها، ولكن على كل حال سواء كان هذا أو ذاك؛ فالإرهاب -كما قيل في هذا العصر-: ليس له وطن، لا يَعرف وطناً.

وآخر ربما ما سمعتم عنه بالبارحة في مدينة الرياض من مطاردة بعض هؤلاء المفسدين، ثم اشتباكهم بالسلاح مع ذوي الأمن ومع رجال الأمن، فقتل اثنان ممن كانوا يُطلبون سابقاً.

أهؤلاء انطلقوا من علمٍ حقيقيٍ صحيحٍ الذي يورث أهله الخشية؟

أهؤلاء انطلقوا من دينٍ صحيحٍ الذي يورث أهله وأصحابه الاستقامة؟ لا والله، ولكن إما هوى، وإما جهل، فلُبِّسَ عليهم بسببه، وإما اجتمع الأمران، نسأل الله العافية والسلامة.

معشـــــر الإخوان: إنَّ الإرهاب القائم قضـية حقيقية لا مجال لإنكارها، ولكن ما هو الإرهاب في عرف أهل الإسـلام؟ وما هو الإرهاب في عرف غيره؟ لا بُدَّ أن تُبَيَّن هذه الحقيقة وتُحَدَّد، ومنها يُنْطَلق، حينئذٍ يأتي العلاج الصحيح.

فيا معشـر الإخوة: إنَّ هذه القضية -قضية الانتحارات والتفجيرات- لا تأتي إلا بسوء، لا تأتي إلا بشـــر، وللأسف ربما تسمع في الفينة والأخرى من يبررها ويقول إنها جهاد! ويأتي ثاني ويقول: لا، في بلدان المسـلمين لا، ولكن بين الكافرين افعل ما شـئت أنت مجاهد! هذا قول من لم يعقل الدين، ولم يفقه شريعة رسول رب العالمين -صلوات الله وسلامه عليه- التي جاء بها بيضاء نقية صافية واضحة، كان يحمي عن هذه الدعوة -عليه الصلاة والسلام- لئلا يتكلم فيها أعداؤها؛ فيترك المنافقين لأجل ألا يقول الناس: «**مُحَمَّدٌ يُقَتِّلُ أَصْـحَابَهُ**»(١)، الناس ما يعرفون هؤلاء المنافقين إلا من الصـحابة معدودين من أصـحاب النبي ﷺ، فتركهم -عليه الصـلاة والسـلام- لأنَّ الناس لا يعرفون حقيقتهم، وهكذا -يا عباد الله- إذا فَعَلَ المجرم الفعل في بلاد أهل الكفر لا ينسبونها إليه، وإنما ستُنسب إلى أهل الإسلام عامة.

فيا إخوتي -وخاصـة الإخوة في أوروبا وأمريكا-: أنا أدعوهم وأناشـدهم بالله أن يبذلوا كل ما يسـتطيعونه في بيان الحق، وبيان الحقيقة الصـافية الواضـحة النقية عن هذا الدين وعن أهله حتى يُقبل الناس على هذا الدين.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٣٥١٨)، ومسلم في «صحيحه» برقم (٢٥٨٤).

أنا قبل يوم أسمع في الإذاعة مقابلة مع بعض إخواننا المسلمين في بلاد الأندلس، أقول: بغض النظر عمَّن كان وراءها، لكن أسمع معه مقابلة، يقول: مرَّ علينا يومان ما نستطيع فتح الباب نخرج نشتري الخبز! خبز يَقتات به! قولوا لهؤلاء الذين يتشدَّقون عن هذه العمليات، مسلم في بيته ما يستطيع يخرج يشتري خبز! أو ربما يحتاج إلى حليب لأبنائه لأولاده لأطفاله، ما يستطيع يخرج، بسبب ماذا؟ بسبب مثل هذه الأشياء.

وأنا أقول لكم وأكرر: بغض النظر عمَّن وراء هذه العملية؛ لم يثبت عندنا نحن المسلمين شيء في هذا إلى الآن، لكن تُنسب إلى الإسلام، فكيف لو ثبتت أنها من أهل الإسلام؟ مصيبة عظيمة، وبلية جسيمة؛ مضايقة للمسلمين، إساءة إلى الإسلام، صَدٌّ للناس عن الدخول في دين الإسلام بسبب مثل هذه العمليات، فيأتينا من يأتي ويتكلم من يتكلم ويقول: لا في بلاد الكفار افعل ما شئت! لا ما هو صحيح يا أخي، أنت محكوم بضوابط شرعية، وبأوامر ربانية، وبتوجيهات نبوية، النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: «**لَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ**»(١)، هو يخونك، لا يجوز لك خيانته، أنت ما تعامله بعمله، لكن تعامله بأمرِ مَن أمرك أن تعامله؛ وهو الله ﷻ، فنحن ننطلق من الدين في عسرنا ويسرنا، ومنشطنا ومكرهنا، وعلى الأثرة علينا، فيجب هذا.

معشر الإخوة: لا تُصْغوا إلى مثل هذه المقالات، والزموا كتاب ربكم، وسنة نبيكم ﷺ، وعليكم بأهل العلم الذين يفيدونكم في دينكم -كما قلت لكم سابقاً- عن زيد بن أسلم: (إنما يجلس المرء إلى من يفيده في دينه)(٢)، فاجلسوا إلى من يفيدكم في دينكم، وخذوا عنه، واستفيدوا منه، وتزوَّدوا من علمه ما تنتفعون به إذا رجعتم إلى بلدانكم، وأدُّوا الرسالة التي

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (١٥٤٢٤)، وأبو داود في «سننه» برقم (٣٥٣٥)، والترمذي في «جامعه» برقم (١٢٦٤)، وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم (٤٢٣).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية -دار الفكر» (٣/ ١٣٨).

تنتظرها منكم هذه الجامعة والمسلمون في هذه البلاد وفي عموم بلاد المسلمين، وهي الذب عن هذا الدين وأهله وحملته، وبيان هذه الشناعات التي تُلصق به زوراً وبهتاناً بالفقه والحكمة والموعظة الحسنة.

أسأل الله ﷻ أن يفقهنا وإياكم في ديننا، وأن يرزقنا وإياكم الاتِّباع لرسولنا ﷺ، وأن يعيذنا وإياكم من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين».

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالْمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

فِي الثَّامِنَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ عَامَ سَبْعَةٍ وأَرْبَعِينَ وأَرْبَعِمِئةٍ وأَلْفٍ مِنَ الهِجْرَةِ